ورقه عدد
١٦

عالمدن بر ادنادن بر حرف اوکرنمک
اوستادی دوکه اولور اوله کرچه
بیمه کا عدد ایر اکبیوک ... بر
ابو [illegible] سعیدی عالمه قرفاقد
صبرلی عبدا

شرح الفقه الاكبر
لشمس الائمة الكردري
رضي الله عنه

الحمد لله

شرح فقه الاكبر للامام الاعظم والمجتهد الاقدم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه من تاليف الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام عماد الدين المعروف بشمس الائمة الكوردري محمد رحمه الله تعالى برحمته الواسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو اسحاق الخاطري غفر الله له الحمد لمستحق الحمد والجلال على عباده
وصلى الله على محمد وآله اما بعد فقد سألتموني اكرمكم الله تعالى ان اشرح لكم
الفقه الاكبر الذي ينسب الى الامام الاعظم سراج الائمة ابي حنيفة
رضي الله تعالى عنه باسانيد صحيحة فاجبت الى ملتمسكم بعون الله تعالى
وحسن توفيقه انه المعين والموفق قال الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله تعالى
عنه لا يكفر احد بذنب ولا ينفي احد من الايمان قال ابو مطيع رضي الله تعالى
عنه والدين وهذه مختلفة فيها قالت الخوارج اذا ارتكب المؤمن
كبيرة من الكبائر فانه يكفر ويخرج عن الايمان وقالت القدرية
والمعتزلة يخرج بها من الايمان ولا يدخل في الكفر ويكون بين الايمان
والكفر فاذا تاب الى الله تعالى ورجع عنها فانه يدخل في حيز الايمان
واذا مات قبل ان يتوب عنها يدخل في حيز الكفر ويخلد في النار
واحتج بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
اخبر انه يخلد في النار والخلود المطلق انما هو للكافر الا انا نقول
انما قلتم واحتججتم بهذه الآية لو عاد تكم اي لخالفتم الاجماع فلو
ساعدتكم السعادة لا تبعتم فيما ابتدعتم فيها فانفق الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين لان الصحابة رضي الله عنهم ومن معهم من اهل التفسير
اجمعوا على ان المراد بالآية استحلال القتل وهكذا قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنه وهو ترجمان القرآن وعلى انا لا نسلم ان الخلود يعبر
عن الابد وانما يعبر به عن طول الزمان وقد اجتمع على هذا ارباب
اللسان واصحاب البيان لانه يقال اخلد الامير فلانا اي في السجن يعني

طال حبسه فيه قال الله تعالى خبرا عن بلعم ولكنه اخلد الى الارض اي مال
اليها والى ما فيها بما فات قبل نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك
الصلوة متعمدا فقد كفر وفي حديث آخر بين الكفر والايمان ترك
الصلوة قلنا تأويل الخبر كتأويل الآية على ما بينا من الدليل على ان الايمان
لا ينتفي بالكبيرة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
قوما امرنا بالتبيين في نبأ الفاسق فلو صار كافرا لنهى عن قبول
الشهادة وحديث ماعز ايضا فانه اقر بالزنا بين يدي النبي عليه السلام
فلو صار مرتدا لامر بقتله ولم يرجمه الى الايمان والمعنى فيه ان
الايمان محله القلب والمعاصي محلها الاعضاء وهما في محلين مختلفين
فلا ينتفيان وقوله وان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وهذه المسئلة
نختلف فيها بيننا وبين المجبرة لان المجبرة لا يرى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واحتجوا بقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
قلنا المراد من الآية نفي المضرة وبه نقول ان مضرة المعصية لا تتعدى عن العاصي
كما قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وانما وجب الامر بالمعروف بآية اخرى
وهو قوله تعالى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله يعني قول ابي حنيفة
ونعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وهذه المسئلة
نختلف بيننا وبين المعتزلة والقدرية انهما ينفيان ارادة الله تعالى ومشيئته
عن فعل العبد اذا كان معصية فقالا ان معصية العاصي وكفر الكافر ليسا بمشيئة
الله تعالى لانه لو اراد معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذبه عليهما كان ذلك جورا منه
وحاشا ان يوصف الله تعالى بالجور والظلم ولهذا يسمونا اهل الجور ويسمون
انفسهم اهل العدل قلنا انهم بهذا ... سخافتكم وجرأتكم على الله تعالى وقلة
عقلكم

وعدم فهمكم حيث غلبتم ارادة المخلوق على ارادة الخالق وحاشا ان تغلب
ارادة الله تعالى بل ارادته غالبة ومشيته نافذة ولا يكون بارادته
معصية العاصي وكفر الكافر جابر الا انه بين لهم طريق الهدى
والضلالة ويحدث لهم الاستطاعة ساعة فساعة وليس لهم
ان يعرفوا حقيقة الارادة اذ لو عرفوها لكانوا امثاله وحاشا ان
يوصف الرب جل وعز قدرته بالامثال ثم المذهب الصحيح وهو مذهب
اهل السنة والجماعة ان افعال العباد على نوعين منها ما هو طاعة
ومنها ما هو معصية فالطاعة بمشية الله تعالى وارادته وقضائه وحكمه
ورضائه وامره اذا كانت فرضا والمعصية بهذا كله دون رضائه وامره
فان قيل ما معنى قول الله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك قلنا معناه ان لا نضيف الشر الى الله تعالى عند
الانفراد مراعاة للادب وان كان حصول ذلك من العبد بتخليق الله تعالى
اياه وذلك لان الاضافة على نوعين اضافة تحقيق واضافة اكرام
فاضافة التحقيق مثل قوله تعالى ولله ملك السموات والارض واضافة
الاكرام مثل قوله تعالى ناقة الله فروحه الله والطاعة والمعصية
خارجان عن اضافة التحقيق لان ذلك مذهب المجبرة وبقيت اضافة
الاكرام فالطاعة مكرمة مرضية جاز ان يضاف الى الله تعالى عند الانفراد
ولكنه فيقال الخير من الله تعالى والشر ليس محل الاكرام حتى يضاف الى الله تعالى
عند الانفراد ولكنه يضاف الى الله تعالى عند الجملة كما قال الله تعالى قل كل
من عند الله فان اشكل هذا عليك بالافعال فاعتبره بالاعيان
فانه لا يقال يا خالق الخنازير والحيات والعقارب مراعاة للادب ولكنه
يقال

يقال خالق كل شيء ونقول ولا نتبرأ من احد من اصحاب النبي صلوات
الله عليهم اجمعين هذا بيننا وبين الرافضة انهم متبرئون عن الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فنرد عليهم بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم والاخبار في هذا كثيرة يطول ذكرها هاهنا وقوله
لا نتولى احدا دون احد هذا بيننا وبين الشيعة بانهم يتولون عليا
فحسب وهذا قريب من مذهب الروافض ايضا وقد بينا فساده ونقول
ان نرد امر علي وعثمان رضي الله تعالى عنهما الى الله سبحانه وهو عالم الخفيات
ولم يرد بهذا الشك في امرهما لكنه اختار اسلم الطريقة وان اسلم ان تكف
اللسان عنهما كما كف الله تعالى سيوفنا عن تلك الفتنة قال الامام الاعظم
سراج الامة ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الفقه في الدين اكبر من الفقه
في العلم لان الفقه في الدين اصل والفقه في العلم فرع وفضل الاصل
على الفرع معلوم كما قال الله ان الدين عند الله الاسلام ولا شك ان العبد
اول ما يلزمه الاسلام لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليوحدون ثم ليعبدون ثم العلم يبتني على الاسلام فصار الدين
هو التوحيد والعلم هو الديانة يعني الشرايع وهي بعد التوحيد
ثم الدين عقد على الصواب والديانة سيرة على الصواب قال ابو
مطيع البلخي رحمة الله عليه قلت لابي حنيفة اخبرني عن افضل الفقه
بعد الفقه في الدين فاجاب ابو حنيفة رحمه فقال ان يتعلم الرجل الايمان
يعني احكام الايمان والثبات عليه يعني علم الحال حتى ان يعرف العبد
نفسه على اي حال هو فيكون مستعدا لاتيان ملك الموت وعن هذا قال
النبي عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اراد به علم الحال والحالة التي يحتاج فيها

عملا وحقا فيعرف نفسه وقال ايضا من عرف نفسه فقد عرف ربه والرابع
والسنن اراد بهما علم الحلال والحرام وقوله والحدود اراد به علم الاجتناب
عن المعاصي والائتمار بالاوامر قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه وقوله واختلاف الائمة رحمهم الله تعالى اراد به علم النظر بدقايق
المعاني قياسا واستحسانا واستنباطا لا اختراعا من جهة هوى النفس
وهذا لان الاشياء تعرف باضدادها فمن لم يعرف الكفر لا يعرف الايمان
ومن لم يعرف البدعة والضلالة لا يعرف الاهتداء والاستقامة فصل
ثم اختلفوا في الايمان والاسلام قال بعضهم هما واحد لقوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال بعضهم هما متغايران كقوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد غاير بين الاسلام
والايمان الا ان الاصح ما قال ابو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى ان الاسلام
معرفة الله تعالى بلا كيف ومحله الصدر ومصداقه قوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام والايمان معرفة الله تعالى بالوحدانية والالوهية ومحله القلب
لقوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والقلب داخل
الصدر والمعرفة معرفة الله تعالى بصفاته ومحلها الفؤاد وهو داخل
القلب والتوحيد معرفة الله تعالى بالوحدانية ومحله السر وهو داخل
الفؤاد وهذا معنى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
الاية جعل الصدر بمنزلة المشكاة والقلب بمنزلة الزجاجة والفؤاد
بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة وداخل السر موضع نظر الله فيه
وهو موضع نور الهداية ولا صنع للعبد فيه سوى ان الله تعالى اذا اراد
ان يهدي عبدا ضالا يلقي نوره في الخفي فيصل الى وهو معنى قوله تعالى فمن

على نور من ربه ثم يتلالا هذا النور الى السر فيقوم للعبد فعل التوحيد
فيوحد الله تعالى ثم يتبرأ عن الاصنام ثم لا يسكن ذلك النور بل يتلالا
ذلك النور الى الفؤاد فيقوم للعبد فعل المعرفة فيصير عارفا لله
بجميع صفاته ثم يتلالا الى القلب فيقوم له فعل الايمان ثم يتلالا الى
الصدر فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور في الاعضاء فيبقى
على العبد فيتقاضى العبد بالاجتناب عن المعاصي والائتمار بالاوامر
فان اجاب العبد الى ذلك صار مؤمنا تقيا حتى دخل تحت قوله ان اكرمكم
عند الله اتقيكم ثم قيل للنبي عم من آلك قال كل مؤمن تقي فان لم يجب
الى ذلك زال عنه التقوى واتسم بسمة الفسوق بان يفعل المعاصي
فيخاف عليه بفسقه ويرجى له بمحض ايمانه فاذا صار ههنا عقود
اربعة التوحيد والمعرفة والايمان والاسلام وليست هي بواحدة
ولا متغايرة فاذا اجتمعت صارت دينا وهو معنى قوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام وفي الكتاب اشارة الى الايمان والاسلام والى الخبر المروي
عن النبي عم من سؤال جبرائيل عم فاتى النبي عم وهو معروف
وابو منصور رحمه الله عليه انما ذكر الحقيقة قال فان استيقن بهذا
واقر فهو مؤمن لانه عقد على الصفة على ما بينا وانما قال ان استيقن
بهذا واقر لان الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان فاذا صدق
بقلبه ولم يقر بلسانه فهو في امكانه من الاقرار فانه لا يصير مؤمنا
كما لو اقر بلسانه ولم يصدق بجنانه قال فان انكر بشيء من خلقه فقال
لا ادري من خالق بهذا فهو كافر لان الله تعالى قال خالق كل شيء وكذلك اذا
قال لا اعلم ان الله تعالى فرض على الصلوة والصيام والزكوة ام لا فهو كافر لان الفرض

منصوص عليه وهو قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فان قال اوتي
هذه الآية ولا اعلم تاويلها وتفسيرها فانه لا يكفر لانه صدقه بالتنزيل
وان يخطئ في التاويل قال فان اقر رجل الاسلام في ارض الشرك ولا يعلم
بشيء من الفرايض ولا شرايع الايمان ولا الكتاب ولا يقر بشيء منها
فانه مؤمن وان كان لم يعلم شيئا ولم يعمل به قال الفقيه رحمه الله هذا
يفيد فايدتين احديهما ان الايمان بالتقليد صحيح وانه لم يجد الاستدلال
خلافا للمعتزلة والاشعرية انهما لا يصححان الايمان بالتقليد حتى يقولان
يكفر العامة وهذا قبيح من القبايح لا اقبح من هذا لانه يؤدي
الى تعويق حكم الله تعالى في الرسالة والنبوة لان من اعطى الرسالة والنبوة
امر ان يعرض الاسلام على الكفرة فلو كان الاسلام لا يصح بالوصف
والتقليد لفاتت الحكمة في الرسالة الا ان درجة الاستدلال اعلى من
درجة التقليد الفرق وكل من كان في الاستدلال والاستنباط
اكثر كان ايمانه انور وهذا كما روي عن النبي عم انه قال لو وزن
ايمان ابي بكر رضي الله عنه يعني من جهة النور والضياء لا من جهة الزيادة
والنقصان والفايدة الثانية ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان
والعمل من الشرايع لا من الايمان وقالت الكاكية العمل من الايمان
ومن هذا قالت بزيادة الايمان ونقصانه واحتجوا بقوله تعالى واما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا الا انا نقول ان معنى الايمان ها هنا هو
التصديق فقوله ايمانا اي تصديقا اذ الايمان بجميع القرآن واجب وان
كان ينزل على النبي عم اية فاية سورة فسورة فكلما نزلت اية كان
يجب التصديق بها فمن لم يصدق باية من القرآن فقد كفر كالذي لم يصدق

بجميع

٥

بجميع القرآن فهذا تاويل الآية على ما بينا ان الايمان عقد على الصواب
فاذا انتقض شيء من العقد انتقض العقد كله ثم القول بان العمل من الايمان
اقبح من قول المعتزلة بان الايمان لا يصح بالتقليد لانه يؤدي
الى ابطال خطاب الله تعالى لان الله تعالى انما خاطب بالعمل من صح ايمانه حيث
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا في كثيرة نطقت بهذا فلو كان الوضوء
والصلوة والزكوة من الايمان لدخل في خطاب الايمان وبطل خطاب الله
بالعمل ويتوجه عليه خطاب الامر بالعمل بعد الموت والموت قاطع للعمل بيانه
على ان الله تعالى شرط العمل الصالح مع الايمان لاعطاء الثواب لقوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقال الا من تاب وامن وعمل صالحا وايات كثيرة نطقت
بها ويدل عليه ان الايمان محله القلب والعمل محله الجوارح فمن جعل احدهما
من الآخر فقد ابعد من النجعة لانه فوت محله وحكى به شيئا وقبحا وقوله
ان الايمان ان يشهد ان لا اله الا الله الى ان قال وتشهد ان الله تعالى لم يفوض
الاعمال الى احد اما الايمان فقد بيناه واما تفويض الاعمال الى احد فقد
بيناه بين القدرية فانها تنفي تقدير الله في الخير والشر ويقولون
بان الله تعالى بين الطريقين وفوض الاعمال الى العباد ان شاء يختار
الخير وان شاء يختار الشر وافعاله ليست بمخلوقة الله تعالى وتعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا واما عند اهل السنة والجماعة فافعال العباد مخلوقة الله تعالى
وهو خالق الافعال كما هو خالق الايمان واحتج بقوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر قلنا هذه الآية وعيد من الله تعالى ليست على سبيل التفويض
الا ترى انه قال انا اعتدنا للكافرين نارا وقد يدل عليه قوله تعالى
كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ومن الدليل

ان الافعال مخلوقة لله تعالى لقوله تعالى والله خالق كل شيء فان كان الافعال شيئاً فهو خالقه
والله خلقكم وما تعملون وقال النبي عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له فان قيل لو كان
الله تعالى يقدر الفعل ويخلقه فلم يعذبه على خلقه نفسه قلنا الثواب والعقاب على اشتغال
الفعل المخلوق لا على اصل الخلق ولهذا قال ابو حنيفة رحمة الله عليه ان الاستطاعة
التي يعمل بها العبد المعصية هي بعينها تصلح لعمل الطاعة وهو معاقب في صرف
الاستطاعة التي احدثها الله سبحانه وتعالى فيه وامره بان يستعملها في الطاعة دون
المعصية فالعقاب على احداث الاستطاعة ولهذا قلنا الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده
لان كل جزء من الاستطاعة مقرونة بكل جزء من الفعل وقالت القدرية الاستطاعة
قبل الفعل وهي موجودة في العبد يستعملها كيف يشاء قلنا هذا يوجب استغناء العبد
عن الله تعالى حيث يختار لنفسه ما شاء والاستغناء عن الله كفر فان قيل نحن لا ننفي
المشيئة ولكن نقول المشيئة على نوعين مشيئة جبر ومشيئة تفويض فمشيئة الجبر
كخلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما ومشيئة التفويض مثل قوله تعالى ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقوله ولو شاء الله
هي مشيئة جبر اي لو شاء الله تعالى لجبركم على الاسلام وقوله تعالى ولكن يضل من يشاء
مشيئة تفويض وهذا اعتقاد المعتزلة قلنا العجب من ترهاتكم وعاداتكم كيف
قسمتم مشيئة الله تعالى قسمين كانكم شركاء الله تعالى والله تعالى عن ذلك علوا كبيرا
ثم نبيكم قبح هذه المقالة ان الرجل اذا [illegible] تفويض
الحل بين الطريقين يعني بين الخير والشر فان اختار الشر كان معذوراً
اذا جعلتم العباد معذورين في ارتكاب المعاصي والكفر فان اختار الخير
يكون منة على المفوض والمخير اذا جعلتم للعباد منة على الله تعالى مثال مالك حين
الرجل امراته فاختاره فانهم ان شاء الله تعالى ثم المذهب الصحيح وهو مذهب اهل السنة والجماعة

ان للعبد

ان للعبد فعلا على الحقيقة لا مجازا وقالت المجبرة لا فعل للعبد وله فعل
على وجه المجاز لا على وجه الحقيقة ونرد عليهم فنقول ان قولكم هذا يؤدي
الى اسقاط الرجاء والخوف عن العبد لانه لا يخاف من سوء فعله ولا يرجو
على خير عمله وهذا كفر صريح لان في زوال الرجاء قنوطا قال الله تعالى لا
تقنطوا من رحمة الله وقال عز وجل انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون وفي زوال الخوف اسقاط العبودية وتفويت الربوبية وهذا
اشد من الاول فقد ضل الفريقان جميعا القدرية باضافة صفة الله تعالى
الى نفسها وهي خلق الافعال والمجبرة باضافة افعالهم القبيحة الى الله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتوسط ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه واصحابه
فقالوا الخلق فعل الله تعالى وهو احداث الاستطاعة في العبد واستعمال الاستطاعة
المحدثة فعل العبد حقيقة لا مجازا على ما بينا فتخلصوا من الجبر والقدر
اختلاف آخر بيننا وبين الاشعرية انما يقول الاستطاعة التي تصلح
للشر لا تصلح للخير وهذا قريب من الجبر ايضا بل عين الجبر لان الاستطاعة
الشر اذا كانت لا تصلح للخير صار مجبورا في فعل الشر ومن هنا جوزت
الاشعرية تكليف ما لا يطاق ونرد عليهم بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فان قيل قال الله تعالى خبرا عن النبي صلى الله ربنا لا تحملنا ما لا
طاقة لنا به فلو كان الامر في الطاعة لا يجوز لكان هذا السؤال
كفرا كما قالوا لا تظلمنا ولا تجر علينا قلنا سؤال النبي عم كان على
سبيل التخفيف لا على سبيل نفي الطاقة اصلا دليله سياق الآية ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الا ترى انك اذا رأيت دابة
انا حملت حملا ثقيلا تقول حملت هذه الدابة فوق طاقتها فتبين ان تعلقهم بهذه الآية

من الوغادة وقلة الفهم وقد ذكر في الكتاب الاسولة والجواب وكل ذلك يرجع
الى ما ذكرنا فافهم ان شاء الله تعالى ثم ذكر بعد هذا الخبر وهو حروف بعد هذا
ولكن المراد من الخبر ان الشقاوة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل سعادة
بافعال السعداء والسعادة المكتوبة في اللوح تتبدل شقاوة بافعال الاشقياء
وقالت الاشعرية لا تتبدل عن ذلك ومن هذا قالوا ان ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما كانا مؤمنين عند سجودهما الصنم وسحرة فرعون لعنه الله كانوا
مؤمنين في حال حلفهم بعزة فرعون واقرارهم بالتهتيم قلنا هذا مردود
عليكم بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اثبت المغفرة
لما سلف قبل الالحاق بالاسلام فلو كان الكافر مؤمنا قبل الايمان لما كانت
فائدة المغفرة وتعطل كلام الرحمن وهذا من اقبح القبائح وقال عليه السلام
الاسلام يجب ما قبله ومن الدليل على ما قلنا قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب يعني يمحو المعاصي عند التوبة ويثبت التوبة وهذا قد احتج
على المعتزلة فان قيل القول بالتبديل يؤدي تجويز البداء على الله تعالى عن ذلك وجل
عن ذلك علوا كبيرا قلنا هذا لعلة فهمكم اخبرتم ان المكتوب في لوح المحفوظ
صفة الله تعالى بل هي صفة العبد شقاوة او سعادة والعبد يجوز عليه التغيير
من حال الى حال فكذلك صفته جائزة متغيرة واما قضاء الله تعالى وقدره فلا
يتغير فيها ولا يتبدل والقضاء صفة القاضي والمكتوب في اللوح المحفوظ
هو المقضي والقضاء صفة الرب جل جلاله غير محدث والمقضي محدث والحكم
غير محدث والمحكوم محدث والقدر غير محدث والمقدور محدث وتغيير المقضي
لا يوجب تغيير القضاء ان الناس على اربعة فرق فريق منهم قضى عليهم بالسعادة
ابتداء وانتهاء مثل علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم وفريق منهم

قضى

قضى عليهم بالشقاوة ابتداء وانتهاء كابي جهل واصحابه وفريق منهم
قضى عليهم بالسعادة ابتداء وبالشقاوة انتهاء مثل ابليس وبلعم باعورا
وفريق منهم قضى عليهم بالشقاوة ابتداء وبالسعادة انتهاء مثل ابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم وسحرة فرعون فنفذ قضاؤه على ما جرى
فالتغيير للمقضي عليه لا للقضاء قوله فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن (المنكر)
فيتبعه على ذلك كثير من الناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا
فهذا يفيد ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارتفع في هذا الزمان
لانه ذكر بعده فقال ان ما يفسدون من استحلال المحارم وانتهاب الاموال
اكثر مما يصلحون ومن هذا قلنا ان السلطان اذا كان جائرا فانه لا يجوز
ان يخرج عليه بالسيف لما فيه من الفساد ومن سفك الدماء وانتهاب الاموال
قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يضركم جور من جار عليكم ولا عدل من عدل
لكم اجركم عليه ووزره قال رضي الله عنه هذا القول يفيد ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مرتفع في هذا الزمان لان الامر بالمعروف والنهي عن (المنكر)
في هذا الزمان ليس الا على هذا الوجه لا على وجه الحسبة لله تعالى ثم ذكر بعد
هذا احكاما في الخوارج ولا نحتاج اليها وقوله فيمن قال لا اعرف الكافر
كافرا فهو مثله لان الاشياء تعرف باضدادها فلما لم يعرف الكفر لم يعرف
الايمان وكذلك لو قال لا ادري اين مصير الكافر فانه يكفر لانه شك فيه لان الله
تعالى علمنا ان مصيرهم الى النار واما من قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى فهذه مسئلة
الاستثناء في الايمان وهي بيننا وبين الشافعية ونرد عليهم بقوله تعالى
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وما استثنى وقال في
حق السحرة قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون من غير

ومن فوائده اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي نظر وعرف وقيل اسلم اي اذعن واطيع

نزل في سورة الانفال
قال ابن عباس
اولئك هم المؤمنون
حقا وقال المؤمن
مؤمن حقا والكافر
كافر حقا
في آخر سورة الانفال

استثناء وقال اولئك هم المؤمنون حقا وقال اولئك هم الكافرون حقا وقال
مذبذبين بين ذلك وهم المنافقون فصاروا على ثلثة اصناف ولم
يذكر المصنف الرابع ولان الايمان عقد على ما بينا فالاستثناء يبطله
كسائر العقود فان قيل روي عن النبي عم انه مر على مقبرة فسلم عليهم
وقال انا لاحقون بكم ان شاء الله تع فاستثنى في الموت اخبرني ان الموت
غير مشكوك فيه فكذلك نحن لا نشك في ايماننا ولكن يجوز الاستثناء
فيه قلنا سكوتكم كان خيرا لكم من نقلكم هذا الخبر لان النبي عم
لم يستثني في الموت وانما استثنى في اللحوق واللحوق مشكوك فيه اذا النبي
فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير فلما كان مشكوك فيه يجب الاستثناء
لقوله تع ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكل
ما كان متحققا لا يجوز الاستثناء فيه كقولك هذا رجل ان شاء الله
ولان من جوز الاستثناء في الايمان يجوز في الكفر وقد ذكرنا ان الاستثناء
في الكفر كفر مثله فان قيل انما يجوز الاستثناء في الخاتمة لانه لا يدري
ايموت على الايمان ام لا هذا استثناء في الثبات على الايمان وذلك مشكوك
فيه والاستثناء فيه واجب عندنا ايضا وكلامنا انما وقع في الاستثناء
للايمان فاذا بطل الاستثناء فيه في حال بطل في جميع الاحوال والذي
روي عن عبد الله بن مسعود من جواز الاستثناء فهو محمول في الثبات
على الايمان او كان ذلك بزلة منه ثم رجع عنها وقوله فيمن قال انا من
اهل الجنة او من اهل النار فقد كذب لانه اذا قال انا من اهل النار
فقد اسقط الرجاء عن نفسه وان قال من اهل الجنة فقد اسقط الخوف
عن نفسه وكلاهما لا يجوز على ما بينا ثم اعلم بانه يجوز ان يقال في الجملة

ان

ان المؤمنين في الجنة بلا شك لان في جملة المؤمنين الانبياء والرسل
والاولياء ويجوز ان يقال ان الكافرين في النار من غير شك فاذا شك فيه
فقد كفر لانه انكر النص واذا ما اشار الى واحد بعينه فان كان المشار اليه
من الانبياء والرسل او ممن شهد لهم الرسل والانبياء بالجنة فانه
يجوز ذلك ان تقول هذا في الجنة من غير شك وان شك فيه فقد كذب
على الله ورسوله وبذلك كفر وان كان ذلك المشار اليه من غير الانبياء
او ممن لم يشهد له الانبياء بالجنة فانه لا يجوز لك بان تقول هذا في الجنة
الا بشرط وهو ان تقول ان مات على الايمان فهو في الجنة وكذلك تقول
في الكفار لان كان ذلك ممن نطق الكتاب بكونه من اهل النار ولا يجوز
ان تقطع القول عليه بانه في النار الا بشرط قال ابو حنيفة رحمه من آمن
بجميع ما يؤمن به الا انه قال لا اعرف موسى وعيسى من المرسلين
ام من غير المرسلين فانه يكفر لانه انكر النص قال ابو حنيفة رحمه قال لا اعرف
الله تع في السماء أم في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان يكون له
مكان شركا قال الله تع عز وجل الرحمن على العرش استوى له فان قال
اقول بهذه الاية ولكن لا ادري في السماء ام في الارض فقد كفر لان هذا
القول يوهم ان يكون له مكان فكان شركا قال الله تع عز وجل الرحمن على العرش
استوى له فان قال اقول بهذه الاية ولكن لا ادري في السماء ام في الارض
فقد كفر وهذا يرجع الى المعنى الاول في الحقيقة لانه اذا قال لا ادري ان العرش
في السماء ام في الارض فكانه قال لا ادري ان الله في السماء ام في الارض
قال الفقيه رحمه الله عليه اختلفوا في هذه المسئلة قالت الكرامية والمشبهة
بان الله تع مستقر على العرش علو مكان وتمكن وان العرش له مقعد ويصفونه

بالنزول والمجيء والذهاب ويقولون له جسم لا كالاجسام تعالى الله عن ذلك
علوًا كبيرًا واحتجت بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى الا انا نرد عليهم فنقول
ان العرش لم يكن فكان بتكوينه فلا يخلو اما ان يكون كونه لاظهار عظمته
وجبروته على خلقه واما ان يكون الاحتياج الى القعود عليه فلا حاجة
ان يقال الاحتياج الى القعود عليه لان المحتاج يكون متصفا بالحاجة والمتصف
لا يصلح ان يكون اميرا فكيف يكون ربا فاذا بطل هذا الوجه صح الوجه الاول
وهو ان كونه لاظهار عظمته وجبروته على خلقه ولا حاجة لنا اليه ثم معنى الاستواء
استوى المملكة له لان كل شيء مقدور العرش والعرش مقدور الرب وهذا
كما يقال فلان استوى على سريره ومقر جلبه يعنون بذلك استواء امور الولاية
وانقطاع المنازعة في الامارة عنه فنا وفي اخر وهو معنى الاستواء اي استوى
خلقه على عرشه كما قال الله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش استوى فعل التخليق على عرشه فقد فرغنا على المشبهة
فلم يبق لهم شبهة في الاستواء والله اعلم فنرد عليهم قولهم في الجسم
ونقول ان الجسم لا يخلو عن عرض وجوهر والله تعالى خالق الاعراض والجواهر
فلا يوصف بهما فان قيل اليس يقال له شيء لا كالاشياء فكذلك يقال له جسم
لا كالاجسام قلنا الشَّيْئِيَّةُ عبارة عن الوجود وفي نفي الشيئية
نفي الوجود وانه لا يجوز وليس الجسم بمنزلة الاسم انه لا يقال للكلام
جسم ويقال له شيء والشيء عبارة عن وجوده ومن هذا قلنا انه لا يجوز
ان يقال للمعدوم شيء خلافا للمعتزلة فان قيل ايش تقولون في قوله
خلقت بيدي قلنا اليد صفة وصف بها نفسه ونؤمن به ويجب او صافه
وعلى ان تاويل اليد وغيرها من الوجه والعين والقدم والقدرة والقوة

لان زوال هذه الاشياء في الحاصل يوجب الضعف فزوال القوة في الله تعالى
توجب بدو الجوارح والمعطلة تنكر ان تكون اليد والعين والوجه صفة الله تعالى
فلا حاجة لانكارها لان في ذلك تعطيل كلامه وتنزيه صفاته سواء انهما انا في لا
صحبا والمشبهة وصفت الله تعالى باليد والقدم والجارحة وكلا الفريقين قد ضلا
وقالت القدرية والمعتزلة ان الله تعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله انا نجيب ان الله في السماء وفي الارض الا انا نقول
لا حجة لكم في الاية لان المراد من الاية لو كان كما قلتم لكان وهو الذي كان فيه
فلما وصف باله دل ان المراد به تفرده بالالهية في السماء وفي الارض ثم
نقول وقول المعتزلة والقدرية في هذا اقبح من قول المشبهة لان قولهم
يؤدي الى ان الله تعالى في اجواف السباع والهوام والحشرات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واما مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى على العرش في علو عظمته وربوبيته
لا علو ارتفاع ومكان ومسافة كما قال ابو حنيفة رحمه الله ونذكر من اعلى لا من اسفل
لان الاسفل ليس من الربوبية والالوهية في شيء وروي في الحديث
ان رجلا اتى النبي عم بامة سوداء فقال وجب على عتق رقبة افتجزي
ان اعتقت هذه فقال لها النبي عم امؤمنة انتِ فقالت نعم فقال اين الله
فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة والمعتزلة تنكر هذا
الخبر فنرد عليهم فذكر في الكتاب حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه
ان شابا سأله فقال له ما تقول فيمن يصلي ويصوم ويحج البيت
ويجاهد في سبيل الله ويؤدي زكوته ويعتق رقبته غير انه
يشك في الله تعالى ورسله قال معاذ هذا له النار قال فما تقول فيمن لا يصلي

ولا يصوم ولا يحج البيت ولا يؤدي زكوة ماله غير انه مؤمن بالله ورسوله
فقال هذا قوله واضاف عليه فقال الشاب يا ابا عبد الرحمن كان الاشنع
من الشرك على فكذلك لا يضر مع الايمان شيء ثم مضى فقال معاذ ليس
في هذا الوادي افقه من هذا الشاب فقد ذكرنا الاختلاف في هذا بيننا
وبين الخوارج والقدرية وارتكاب الكبيرة غير انه ههنا اختلاف
آخر بيننا وبين المرجئة انهم قالوا ان المؤمن في الجنة وان ارتكب
الكبائر والمعاصي فانه لا يضر بالايمان احتج بقول الشاب وتنكه
انكار معاذ بقوله الا انا نقول خرج قول الشاب عقيب قول معاذ
فحمل بحاله واضاف عليه فكان المراد من قوله وهو المراد من قول
معاذ لا يضر مع الايمان شيء لان الايمان لا ينفع بالكبيرة والدليل
على ان الخوف واجب ان الله تعالى وعباده بالتقوى في غير اي من القرآن
فيصير موجب الخوف وعلى ان زوال الخوف يوجب اسقاط العبودية و تعطيل
الربوبية فذلك غير جائز قال ابو حنيفة رحمه الله من قال لا اعرف عذاب
القبر فهو من الطبقة الخبيثة الجهمية الهالكية اعلم ان في هذه المسئلة
نزاع لمسئلة اخرى وهي ان الجهمية والقدرية والمعتزلة جعلوا العقل
حاسة سادسة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس ويبنون
الامور على عقولهم ويقولون نرى ونشاهد ان الميت لا يتألم بايلام منا
في الشاهد فكذلك في الغايب وعن هذا انكروا الميزان والصراط وخوفوا
اهل الايمان من النار والمواخذة ورؤية الباري جلت قدرته وعزته
ونرد عليهم ونقول ان العقول محدثة معرضة للعجز والضعف والكلال
والتلاشي كما قال النبي عم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الخالق يعني

لا تحتاجون الى التفكر في الله تعالى لان الاشياء امامكم وذهبت عقولكم فلو انه
ان ثبت الحس والمعقولات المدركات الا الغير المعقولات وهو ينفعه في غير المعقولات
حتى يرد السمع فيتبعه اذا كان سليما غير سقيم مثل اتباعه ايانا في الانبيا
والصفات فاما القدرية والمعتزلة ان يدركوا كنهه بحيلتهم بعقولهم
العاجزة والكالة حتى مرضت عقولهم فعوقبوا المخرفة وزاحموا
المنافقين في هذا قال الله عز وجل في شان المنافقين في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا فكان عقلا اذا كان سليما يتوقف فيما لا يتدركه بالعقل
حتى يرد السمع فان ورد السمع فيتبعه ومن الدليل على ان عذاب القبر
كاين قوله تعالى سنعذبهم مرتين جاء في التفسير مرة في القبر ومرة في القيامة
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك وهو عذاب القبر وقال الله تعالى ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر جاء في التفسير العذاب الادنى هو عذاب
القبر والدليل على تسبيح الجماد قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والاخبار في هذا كثيرة ما لا يمكن ردها
واصحاب الاهواء والبدع اصناف شتى كلهم في النار كما روي عن النبي عم
انه قال افترقت بنو اسرائيل باثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي
بثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم قيل يا رسول الله وما السواد
الاعظم قال اهل السنة والجماعة يعني ما انا عليه واصحابي وقال عليه السلام
من احدث حدثا في الاسلام فقد ابتدع ومن ابتدع فقد ضل ومن ضل
ففي النار الى آخر ما ذكرناه **باب المشية** اعلم ان المشية صفة
الشائي والارادة صفة المريد والامر صفة الآمر والعلم صفة العالم والكلام
صفة المتكلم واشباهها فان قال لك قايل صفة الله تعالى واحدة او متغايرة

قلنا ليست هي بواحدة ولا هي بمتغايرة لأنا لو قلنا هي واحدة فقد
عطلنا صفاته وهو مذهب القدرية والمعتزلة لأنهم يجعلون
الإرادة والمشيئة والقضاء والقدر والحكم وغير ذلك كلها على
معنى العلم وعن هذا أنكروا المشيئة والإرادة والقضاء عين الشر
وكلام الله تعالى يرد عليهم في غير موضع من القرآن وقد بينا ذلك وإن
قلنا هي متغايرة فقد أوقعنا المغايرة بين الذات والصفات صفة
وهو مذهب المعتزلة والأشاعرة أنهم يجعلون صفات الفعل محدثة
وذلك لا يجوز فكذلك المغايرة بين الصفات والذات ثم صفة الله تعالى
لا هو ولا غيره عند أهل السنة والجماعة وهي غير محدثة سواء كان
من صفات الذات أو من صفات الفعل ولا يوصف بعضها بالسبق
على بعض وقوله في الكتاب لكن سبقت مشيئة أمره يعني ما من
وقال من القدرية هي غيره وتابعها الأشعرية وهنا فرع لمسئلة
الأخرى وهي أن صفات الفعل محدثة عندهم وقالوا إنا لا نرى
في الشاهد أنه لا يكون المكتوب إلا بالكتبة ولا تحصل البناء إلا
بفعل الباني ولا المفعول إلا بالفاعل فكذلك في الغائب وعن هذا
قالوا خالق بخلقه ورازق برزقه وآمر بأمره ومريد بإرادته
ونحن نقول خالق لم يزل خالقا ورازق لم يزل رازقا ومريد
لم يزل مريدا كما نقول وعالم لم يزل عالما وقادر لم يزل قادرا
وسميع لم يزل سميعا وبصير لم يزل بصيرا وفي هذا اتفاق لأن
هذا من صفات الذات ثم صفات الذات والجلال والكبرياء والقدرة
والعلم والسمع والبصر والكلام وما سواها من صفات الفعل كالتخليق

والتكوين والرزق والفعل والإرادة والمشيئة والقضاء والحكم ونحو
على الأشعرية والقدرية تمويهاتهم فنقول إن الباني بان وإن لم يبن
والكاتب كاتب وإن لم يكتب وليس من ضرورة صيرورة الكاتب
كاتبا أن يحصل منه فعل الكتابة وكذلك يجوز أن يكون الرب خالقا
وإن لم يخلق ثم الدليل على ما قلنا أنه لو لم يكن خالقا قبل خلقه
ثم أحدث لنفسه فعل الخلق فخلق الخلق به بطلت تلك الصفة عند
فراغه من فعل الخلق فبقي عاجزا عن الخلق تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وقال الله تعالى كل يوم هو في شأن لأن الشيء المحدث محل التغيير
فكما لا يجوز التغيير على ذاته وصفاته الذاتية فكذلك لا يجوز التغيير
على صفاته الفعلية ولأنه لو كان يحدث صفة أو اسما لكان شبيها بخلقه
وهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم المذهب الصحيح أن الله تعالى
موصوف بجميع صفاته في الأزل ذاتية كانت أو فعلية وإن صفته
لا هو ولا غيره على معنى أنها لا تزايله كلون الشيء لا هو عين الشيء
ولا غيره كالواحد من العشرة ليس هو عين العشرة ولا غيرها ولم
نرد بهذا التشبيه وإنما أردنا به إيضاح الكلام وسئل أبو منصور رحمه الله
عن صفة الله تعالى ما هي قال لا هو ولا غيره قيل له لا هو ولا غيره ما هي
قال لا هو ولا غيره قيل لا هو ولا غيره ما هو قال هو صفته لا يجاوز
عن هذا ثم يجوز أن يقال عالم بعلمه وقادر بقدرته فكذلك في جميع
الصفات الذاتية لأن صفاته الذاتية لما كانت أزلية من غير خلاف
لم يكن في هذه اللفظة جدل فأما في الصفات الفعلية فلا يجوز أن يقال
خالق بخلقه لتمكن اختلاف أصحاب الأهواء فيه لكي لا تقع فيه الشبهة

واختلاف مشايخ سمرقند احترازا عن هذا ايضا فقالوا عالم وله علم هو موصوف به في الازل وقادر وله قدرة وهو موصوف بها في الازل ومتكلم وله كلام وهو موصوف به في الازل لان البارئ ان الباء في قولهم خالق بخلقه كان الخلق يصير له الة فان قيل عالم بعلمه يكون العلم له الة فانهم يوهم الالة كما يقال قاطع بالسكين وضارب بالسيف ثم هاهنا اختلاف اخر في الكلام فقالت القدرية والمعتزلة الكلام مخلوق وبعضهم قالوا الكلام محدث ولم يطلقوا عليه اسم الخلق ولا فرق بين اللفظين احتجوا بقول الله تع انا جعلناه قرانا عربيا والجعل انما هو للخلق الا انا نقول هذا هو بين الاشعرية والقدرية والمعتزلة منهم خلاف لان الجعل لا ينبئ عن الخلق الا ترى الى قوله تع حكاية عن الملحدين الذين جعلوا القرآن عضين افترى ان الجعل هاهنا الخلق قال الله تع وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن والدليل عليه ما قلنا انه لو كان الكلام محدثا لجاز الخرس عليه قبل احداث الكلام والاخرس عاجز لا يصلح ان يكون اميرا فكيف يصلح ان يكون ربا فان قيل المكتوب في المصاحف ما هو قلنا هو كلام الله تع وكذا النص وفي الحاديث والمحفوظ في الحناجر ولكن الحروف والهجاء والالحان والصوت كلها مخلوقة وكلام الله تع لا صوت فيه ولا نغمة فيه ولا حروف ولا هجاء وعن هذا احترز مشايخ سمرقند فقالوا القرآن كلام الله وكلام الله غير مخلوق ولكن لا يقع على الحروف والهجاء واللون وقالت الاشعرية ما في المصحف ليس بكلام الله تع وانما هو عبارة عن كلام الله تع

وحكاية عنه وعن هذا جوزوا احراق ما في المصحف قالت لان الكلام صفة والصفة لا تزايل عن الموصوف الا انا نقول هذا الهوس من الاشعرية اكثر من المعتزلة لان المعدوم معلوم بعلم الله تع ان فترى ان صفة الفعل زائلة بكون المعدوم معلوما فكذلك الكلام لا يوصف بالمزايلة بظهور المكتوب في المصاحف ولسنا نقول ان الكلام حال في المصاحف حتى يكون قولا بالمزايلة ينزل عليه انه لو لم يكن المكتوب كلام الله تع لكان الكلام معدوما فيما بين العباد فيؤدي الى تفويت خطاب الله تع عز وجل واما الاحدية والوحدانية فان الاحدية صفة الذات والوحدانية صفة الفعل فيقال احد بذاته وواحد بفعاله ثم احديته ووحدانيته ليس من جهة العدد لان الاحدية والوحدانية من جهة العدد يحتمل بالزيادة والنقصان والشركة والمثال فيقال احد واحاد وواحد ووحدان حتى قيل فلان وحيد زمانه وفريد اقرانه فاما احديته الرب جلت قدرته من جهة نفي الامثال والانداد عنه كما قال سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال ابو منصور رحمه الله الكاف هاهنا زيادة لانها لو لم يكن زيادة توهم ان له مثلا ثم ليس كمثله شيء بل معناه ليس مثله شيء فاما وحدانيته في افعاله كما قال الله تع جده فعال لما يريد فلهذا قيل في التمجيد احد لا مثل له واحد لا شريك له ثم مسيلة المشية والارادة قد ذكرناها من قبل الا ان هاهنا سؤال سوى الافعال هل امر الله تع بشيء ولم يشأ بخلقه وشاء شيئا ولم يأمر به خلقه وهذا ايضا قد ذكرنا انه خلق الكفر وشاء فلم يأمر به وامر الكافر ولم يشأ به فان قيل مشية الله تع مرضية او غير مرضية قلنا هي مرضية فان قيل اذا يعاقب الله تع عباده على ما يرضي قلنا لا بل يعاقبهم على ما لا يرضي لانه يعاقب الكفار على الكفر غير مرضية وكذلك المعاصي غير مرضية فان قيل ليس قلت ان المعاصي

والكفر بمشية الله تع وبمشيته مرضية قلنا نعم ان المشية والارادة والقضاء وجميع
صفاته مرضية غير ان الفعل الحاصل من العبد بمشية قد يكون مرضيا في الطاعات
وقد يكون مشيئا غير مرضي كالمعاصي فاعتبر هذا بالاعيان انه يخلق نفس الكافر
بلا خلاف وليس برضي بنفس الكافر وكذلك الخمر والخنازير فكذلك هذا في
الافعال فان قيل هل كان يقدر الله تع على ان يخلق الخلق كلهم مطيعين كالملائكة
قلنا نعم بل قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين وقال
الله تع لو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم ثم اعلم ان الملايكة خلقوا
للطاعة وهم معصومون عن المعاصي الا هاروت وماروت فانهما مخصوصان
من بين الجملة والشياطين خلقوا للشر الا واحد منهم قد اسلم ولقي النبي عم
وعرف هامة بن هيم بن الاقيس بن ابليس لعنه الله فعلمه النبي عم سورة الواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون
وسورة اخلاص والمعوذتين فانه مخصوص من بين جملة الشياطين واما
الانس والجن فانهم خلقوا على الفطرة ثم اختلفوا في تفسير الفطرة الفطرة
فقالت المعتزلة هي الاسلام ومن هذا قالوا ان الكافر يكفر بنيلة الاسلام
وراء ظهره وكفره بفعله من غير مشية الله تع وقد مر الكلام
في المشية قال اهل السنة والجماعة ان الفطرة هي الخلقة كما قال
الله تع فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال الله تع الحمد لله
فاطر السموات والارض اي خالقها وقال النبي عم كل مولود
يولد على فطرة الاسلام الا ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
حتى يعرب عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا او لو تركه على الخلقة
التي ولد عليها لاستدل بها على خالقها الا ان ابواه يهودانه

دينمرآن

وينصرانه اي يصيران سببا للتهود والتنصر كما قال في شان
الالهة انهن اضللن كثيرا من الناس اي صرن سببا للضلالة
فاذا الانس والجن خلقوا لا على صفة الاسلام ولا على صفة
الكفر ثم من اهتدى فقد اهتدى بهداية الله تع ومن ضل فقد
ضل باضلال الله تع كما قال الله تع يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فالهداية صفة الرب جلت قدرته والضلالة صفة العبد والرب بجميع
صفاته خالق لم يلد ولم يولد ولم تحدث له صفة على ما بينا والعبد
بجميع صفاته مخلوق ثم الجن والانس غير معصومين الا الرسل
والانبياء فانهم معصومون عن الكبائر لانهم لو لم يكونوا معصومين
عنها لم ينفكوا عن الكذب والكذاب لا يصلح للرسالة وغير معصومين
عن الصغائر لان الله تع اثبت لهم مقام الشفاعة فلو عصموا
عن الصغائر لوقع القصف في مقام الشفاعة لان من لم يبتل
بالبلية لا يرق قلبه على المبتلي فهذا هو الحكمة في زوال العصمة
عن الانبياء في الصغائر وبعض اصحابنا لم يتلفظ بلفظ الصغائر
وانما يسمونها الزلل ولا فرق بين اللفظين في الحقيقة قالت
المعتزلة الانبياء معصومون عن الكبائر والصغائر جميعا لانهم
لا يريدون الشفاعة ثم الرسل هم الذين اوحي اليهم بجبرائيل عم
والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبرائيل عم وانما اوحي
اليهم بملك اخر او برؤيا في المنام او بشيء اخر من الالهام
من الرسل من له درجة الرسالة والنبوة جميعا غير انه لا يؤمر
باشتغال ما ظهر له في درجة النبوة ما لم يجئ اليه جبرائيل عم

فاذا فعل ما ظهر له في درجة النبوة قبل ما لم ان يجي اليه جبرائيل عم بذلك
يكون ذلك زلة منه وصغيرة كما فعل ذلك داود عم فتزوج امرأة اوريا
من غير انتظار الوحي بجبرائيل فكان ذلك بزلة منه كما قال الله تع وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه والنبي عم لما انتظر الوحي بجبرائيل عم في تزويج
امرأة زيد زينب ابنة جحش رضي الله تع عنهما ولم يتزوج بما ظهر له من
درجة النبوة فنجا من الزلل قال الله تع في قصته فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
فهذا هو الوجه في وقوع الانبياء في الزلل الصغائر وفيه وجه آخر ايضا
وهو ان يتركوا الافضل ومالوا الى الفاضل يكون ذلك زلة منهم كابينا آدم عم
قال له ربه ولا تقربا هذه الشجرة ثم ان ابليس وسوس لهما وقاسمهما
وينشدهما بالله تع حتى ينسى آدم عليه السلام النهي من طريق الافضل
فظن انه يحترم اسم الله تع بقربان الشجرة فكان تاركا للافضل اذ الافضل له
ان يراعي الامر ولا يدخل في الاجتهاد فلانه نسي الامر ودخل في الاجتهاد
كان ذلك زلة منه حتى قال جل جلاله وعصى آدم ربه فغوى هذا من الله
عتب علا وجه التجريد لتنبيه لا على وجه تحقيق الكبيرة والغواية
فيه الا ترى ان آدم عم لما انتبه مع حوا قالا ربنا ظلمنا انفسنا
قال الرب عز وعلا فنسي ولم نجد له عزما فهذا الوجهان
في وقوع الانبياء عليهم السلام في الزلل والصغائر ثم اختلفوا
في تفضيل آدم ومحمد عليهما السلام قال بعضهم آدم عم افضل من محمد عم
وقال بعضهم محمد افضل من آدم عم فهذا اصح من الاول فهذا الاختلاف
فيما بين مشايخنا واختلاف آخر بيننا وبين المعتزلة قالت المعتزلة
ان الملائكة افضل من المؤمنين وقال اهل السنة والجماعة ان المؤمنين

من الملائكة لان المؤمنين ركب فيهم الهوى مع العقل والملائكة ركب
فيهم العقل ولهذا يثاب المؤمنين على اعمالهم ولا ثواب للملائكة على
اعمالهم فحسبت المعتزلة ان الافضل بالاعمال حتى قالت بتفضيل الملائكة
على المؤمنين وليس كما حسب بل الفضل بالتفضيل كما قال عز من قايل تلك
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اضاف التفضيل الى ذاته وهذا الاختلاف
يرجع الى اختلافنا معهم في تفويض الاعمال الى العباد ونفي خلق افعالهم
وقد بينا ذلك ثم بعد الانبياء والرسل افضل الناس ابي بكر ثم عمر رضي الله
عنهما ثم اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما وقال بعضهم عثمان افضل من
علي كما في مراتب الخلافة وقال بعضهم علي افضل من عثمان رضي الله عنهما
وهو مذهب المعتزلة وقال بعضهم بتفضيل الشيخين وحب الختنين
واختلفوا في تفضيل فاطمة وعايشة رضي الله عنهما قال بعضهم عايشة
افضل من فاطمة رضي الله عنها لان درجتها مع النبي عم في الجنة وقال
بعضهم فاطمة افضل من عايشة رضي الله عنها لان درجة عايشة انما نالت
نفعا للنبي عم **باب** قال الفقيه رحمه الله عليه قد ذكرنا مسائل
هذا الباب الا مسئلة واحدة وهي مسئلة خلق الجنة والنار قال اهل السنة
والجماعة الجنة والنار مخلوقتان وقالت الجهمية والمعتزلة والقدرية انهما
غير مخلوقتين لان الله تع ليس بها جزء من خلقهما فيخلقهما وقت افتراقه	الزرقية
ونرد عليهم في شان الجنة بقوله تع اعدت للكافرين ولان قولهم
يؤدي الى تكذيب الله تع في خبر لان الله تع خوف الكافرين بالنار ورغب
المؤمنين بالجنة والترغيب في العدم والتخويف به لغو وعبث تع الله
عن ذلك علوا كبيرا وقوله في الكتاب هل اتى شيء ام ليس بشيء هذا ايضا
مختلف فيه ان المعدوم شيء ام لا قالت المعتزلة هو شيء واحتجوا بقوله تع
ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة معدومة فسماها الله تع شيئا الآية

معناه تكون الزلزلة شيئا عظيما وقت كونها ووجودها الا انه سماها
في الحال شيا فان قيل المعدوم يسمى معلوما فلم لا نسمي شيا قلنا لو لم نسميه
شيا لوصفنا الله تعالى بالجهل وحاشاه ان يوصف الرب جل وعلا بالجهل
ولو سميناه شيا لقلنا بحدوث الاشياء بنفسها وبقدمها وازليتها
وهو بعينه مذهب الزنادقة والدهرية والافلاكية وهم اشر الدوات
واخبثها لانهم ينكرون الصانع ويقولون بقدم الدهر ويضيفون
الامر الى الطبايع ونرد عليهم فنقول بان العالم محدث وان له محدثا
والدليل على هذا تغير الاشياء وتبدلها من حال الى حال من رطوبة
الى يبوسة ومن صحة الى سقيم ومن قوة الى ضعف ومن استواء الى اعوجاج
فلو كان بنفسها لما تغيرت عن حالها فلما تغيرت عن حالها دل ان لها
مغيرا ومحدثا وهو الله سبحانه وتعالى وحكي عن ابي حنيفة رحمه
الله انه ناظر دهريا والزم عليه الحجة فقال له الدهرية انما تغيرت الاشياء
من حال الى حال لان بناءها على الطبايع الاربع رطوبة ويبوسة وبرودة
وحرارة فادامت هذه الطبايع الاربعة مستوية فصاحبها
مستوي ايضا ومتى غلبت طبيعة منها على سايرها زال عنه الاستواء
فزال استواء صاحبها ايضا قال ابو حنيفة رحمه الله اقررت بالصانع
والمصنوع والغالب والمغلوب من حيث انكرت لانك قلت باحدى
الطبايع يغلب على سايرها وسايرها يصير مغلوبا بها فثبت ان العالم
خالقا في الجملة فقد تعدينا من مسئلتكم فقلنا ان الغالب ليس هو الا الله
الصانع جلت قدرته فخجل الدهري فقال ابو حنيفة رحمه الله
لي ان اتكلم مع الخصم حتى يهذي فليس لي ان اتكلم حتى يخرس لان الاعراض
معجزة والمعجزة للانبياء عليهم السلام لا لغيرهم فان الجنة والنار شيء
لانهما موجودتان عندنا والساعة لا نسميه شيئا الا انها غير مخلوقة

وهي غير موجودة عندنا خلافا للمعتزلة انها قالت بان
الساعة مخلوقة الا انها لا تظهر للاحياء فاذا مات الانسان
ظهرت واحتجت بقوله عليه السلام من مات فقد قامت
قيامته الا انا نقول معناه انه يظهر له حال سعادة و
شقاوة من ضيق القبر وسعته ويكون له روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وانتزاع الروح
على الاسلام او على غيره والدليل على ما قلنا ان الساعة
منتشرة في السماء والارض غير منحصرة فلو كانت موجودة
لكانت ظاهرة قال ابو منصور رحمه الله عليه ما هو من
القيامة في قول المعتزلة انها موجودة فيما بيننا ولا
تظهر الا هو لها واختلاف آخر في الجنة والنار انهما تفنيان
عند الجهمية والقدرية والمعتزلة الا ان المعتزلة لا
يصرحون بذلك لانهم يجعلون الثواب بازاء الاعمال
الصالحة والعقاب بازاء المعاصي والكفر والاعمال
متناهية فكذلك ثوابها وعقابها الا انا نرد عليهم بقوله تع
فلهم اجر غير ممنون وقال سبحانه وتعالى في نعيم الجنة لا
مقطوعة ولا ممنوعة فان قيل القول ببقاء الجنة والنار
على الابد يؤدي الى الشركة في بقاء الله تعالى قوله تع كل شيء
هالك الا وجهه قلنا هذا من ترهاتكم وهوساتكم
لان الجنة والنار لم تكونا فكانتا بتكوين الرب جل وعلا
اياهما وتدعمان بادامة الله تعالى اياهما ايضا وقوله لا يوصف الله تع

بصفات المخلوقين البتة وقد ذكرنا الكلام في الصفات وقوله تعالى
يغضب ويرضى لان من لا يغضب ولا يرضى لا يكون آمراً ولا ناهياً
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً غير ان غضبه ورضاه صفته وصفته
لا هو ولا غيره وقوله في الكتاب غضبه عقوبته ورضاه ثوابه
لان عقوبته لو كانت بغضبه وثوابه لو كان برضائه جاز ان يقال
غضبه عقوبته ورضائه ثوابه **باب** وقد ذكرنا الايمان مع تفاصيله
وفروعه من قبل قوله اهو في اصبعك قلنا نعم وقد ذكرنا في الكتاب
انتشار نور الايمان ايضا في جميع الاعضاء من قبل وفي نسخة فان قيل
اذا قطعت الاصابع اين يذهب الايمان قلنا الى القلب فهذا
صحيح لان المعنى الذي قارن الايمان في الحي وهو لا يتجزى
نقام بذلك المعنى فان قيل اذا مات العبد اين يذهب ايمانه ايكون مع
روحه ام مع بدنه قلنا لا بهذا ولا بذلك ولكن بالمعنى الذي صار به
العبد اهلا للايمان وبه صار صالحا لعبادة ربه في حال الحياة
وجعله ايا صالحا لعبادته فان قيل ايش ذلك المعنى قلنا هو
تنوير الله تع خفية علينا بيناه من قبل فان قيل اين يذهب
سائر اعماله قلنا اتصلت بثواب الله تع او بعقابه فان قيل
باي شيء نعرف الله تع قلنا في هذا اختلاف قال بعضهم
نعرف بالعقل وبه قالت المعتزلة ومن هذا قالوا بان
الايمان بالتقليد لا يصح وقالوا بكفر العوام لان الناس عندهم
في العقل سواء وسووا عقول البخرة والكفرة مع عقول
الانبياء والرسل والاولياء وهذا من ترهاتهم ايضا وقالت

الاشعرية يعرف الله تع بان الله تع لا بغيره ومن هذا قالوا
ان احدا لا يعرف الله تع حق معرفته وان كان نبيا مرسلا
او ملكا مقربا وهو يعرف نفسه بنفسه حق معرفته ومن غيره
من الملائكة والمؤمنين ما كونه عنه ولا يتعجب منهم هذا الا
شاكون في ايمانهم ونرد عليهم بقوله تع شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم الآية فالله تع جمع بين
شهادته لنفسه وبين شهادة الملائكة واولوا العلم فمن
اوجب الشك في شهادة العبد فقد اوجب الشك في شهادة
الرب سبحانه وتعالى ايضا وقال الله عز وجل في شان الكفرة
ضعف الطالب والمطلوب وقوله تع وما قدروا الله حق
قدره اي ما عرفوا الله تع حق معرفته فمن قال بان المؤمن
لا يعرفه حق معرفته فقد اوقع التسوية بين المؤمن والكافر
وكفى به قبحا وشينا واما مذهب اهل السنة والجماعة
بان الله تع يعرف بتعريفه كما قال عز وجل فمن هلي نفسه ربه
فاذا كانت المعرفة بتعريف الرب عز وجل وقعت موقع الحقيقة
ولكنا لا نعبده حق عبادته لانها هي حق الله تع ولان الواحد
منا ان جمع عبادات اهل السموات والارض لو قبلت
تلك العبادات كلها بنظرة واحدة في عينه ما اتزنها
فان قيل اليس العبادة بتوفيقه فلم لا تقع موقع الحقيقة
قلنا لا نقول بان العبادة الخالصة لا تقع موقع الحقيقة
ولكنها هي حق الله تع لانا لا يمكننا ان نعبده حق عبادته

لأننا ضعفاء عاجزين فلا ننفك عن التقصير وارتفاع التوفيق
الخلل في العبادة وهذا المعنى معاك في المعرفة وبالله
وبه الحول والقوة

تم ع